AFAQ LUGHAWIYYAH
© PENERBIT UNIVERSITI SULTAN ZAINAL ABIDIN
https://journal.unisza.edu.my/afaq
e-ISSN: 2990-9007

Jurnal Afaq Lughawiyyah
Universiti Sultan Zainal Abidin
مجلة آفاق لغوية - جامعة السلطان زين العابدين

التعايش السلمي بين المسلمين في قصيدة "وا إسلاماه" لمحمد شيخ علي

[PEACEFUL COEXISTENCE AMONG MUSLIMS IN THE POEM "WA ISLAMAHU" BY MUHAMMAD SHEIKH ALI]

Yaqub Alhaji Abdullahi

Department of Arabic Language, Faculty of Arts, University of Ilorin, Nigeria

Corresponding Author: *abdullahi.ya@unilorin.edu.ng*

Received: 16/1/2023 *Accepted: 13/2/2023* *Published: 31/8/2023*

ملخص

الإسلام دين السلام يدعو إلى التعايش السلمي بين أفراد الناس على جميع مستويات الحياة، وقد لاحظ الشاعر محمد شيخ علي عدم التعايش السلمي بين المسلمين في نيجيريا، فاغتاظ لهذه الظاهرة وهيّجت عاطفته فقرض قصيدة سماها "وا إسلاماه" يدعو فيها إلى التعايش السلمي بين المسلمين ووقف فيها على القضايا الحساسة التي أدّت إلى هذه الظاهرة الشنيعة موضّحا ومشخصا للحلول الحاسمة. فهذه المقالة تسعى إلى دراسة قصيدته "وا إسلاماه" لتحليل تلك الظاهرة وآرائه واقتراحاته للحلول الحاسمة. وقد وظّف الباحث المنهج التأريخي ذلك لتحقيق الحقائق التأريخية التي تمت الصلة بهذا العمل واستخدم أيضا المنهج الوصفي ذلك لوصف تلك الظواهر الأسلوبية والخصائص الفنية الموجودة في القصيدة مع التركيز على وصف تلك الظاهرة نفسها دون التأثر بعوامل أخرى، لأن هذا المنهج هو الوحيد الذي يساعد في تحديد المشكلات البحث ويقوم بتوضيحها توضيحا مبينا ولكي تستطيع الورقة الإجابة عن هذه التساؤولات الآتية:من هو محمد شيخ علي؟ وهل تناول التعايش السلمي في إنتاجه الأدبي؟ ما المقصود بالتعايش السلمي؟ وما هي الأسباب التي أدت إلى عدم التعايش السلمي في نيجيريا؟ وما هي أنواع التعايش السلمي الموجودة في القصائده الشعرية؟ وقد وصلت المقالة في آخر المطاف إلى نتائج أهمها: أنّ محمد شيخ علي كان مثالا حيا في أفكاره الإسلامية وآرائه الدينية ومواقفه الإصلاحية وهمته الدعوية حتى وجدت هذه الأفكار رواجا لدى القراء والمستمعين المسلمين. ومنها: أن رقي المجتمع في اتباع ما شرعه الله سبحانه وتعالى موضحا بالسنة المطهرة. ومنها: أن الجهل هو سبب أساسي للخلاف والنزاع بين المسلمين في نيجيريا. وأحال إلى الاهتمام بتعليم الناشئين للتغاضي عن الاختلافات في الفروع التي لا تمس الثوابت الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: التعايش السلمي، الإسلام، المسلمون

Abstract

Islam is a religion of peace that calls for peaceful coexistence among people at all levels of life. The poet Muhammad Sheikh Ali observed the lack of peaceful coexistence among Muslims in Nigeria and he was touched at this phenomenon and his passion aroused. On the sensitive issues that led to this heinous phenomenon, explaining and diagnosing decisive solutions. This article seeks to study his poem "Wa Islamah" known as "O Islam" to analyze this phenomenon and his views and proposals for decisive solutions. The researcher employed the historical method to achieve the historical facts that were related to this work, and he also used the descriptive method to describe those stylistic phenomena and artistic characteristics present in the poem, with a focus on describing that phenomenon itself without being influenced by other factors, because this method is the only one that helps in identifying problems. The research explains it clearly so that the paper can answer the following questions: Who is Muhammad Sheikh Ali? Did he deal with peaceful coexistence in his literary production? What is meant by peaceful coexistence? What are the reasons for the lack of peaceful coexistence in Nigeria? What are the forms of peaceful coexistence found in his poems? In the end, the article reached conclusions, the most important of which is that, Muhammad Sheikh Ali was a living example in his Islamic thoughts, religious opinions, reformist stances, and advocacy mission, until these ideas found popularity among Muslim readers and listeners, the advancement and progress of any society in emulating what God Almighty has legislated, explained by the purified Sunnah and that the ignorance is a fundamental cause of disagreement and conflict between Muslims in Nigeria. He referred to the interest in educating young people to overlook the differences in the branches that do not affect the Islamic constants.

Keywords*: peace, coexistence, Islam, Muslims*

مقدمة

بزغ الشعر الإسلامي في الساحة الأدبية ببعثة الرسول صلى الله عليه وسلم، إذ تصدر الشعراء المسلمون لنصرة الإسلام وقضاياه والدفاع عن رسوله الكريم والرد على هجاء الشعراء المشركين وإيذائهم. والشاعر المسلم يتصف شعره بالأخلاقية الإسلامية بقدر التزامه بالإسلام وتعاليمه. ولقد لاحظنا في قصيدة "وا إسلاماه" للشاعر محمد شيخ علي دعوته إلى التعايش السلمي لما لاحظ بين أفراد المسلمين قيام الخلاف والنزاع المرير بينهم لإي شؤون الدين والشريعة من الزواج والابتاع وغيرها من القضايا المثيرة في القصيدة، فهذه المقالة محاولة للوقوف على حماسة الشاعر في الدعوة إلى التعايش السلمي في القصيدة والتي تتمثل في نبذ الخلاف والنزاع بين المسلمين، والاعتراف بجهود العلماء والمشائخ، والمخاطرة المهددة للدين، ومآساة بلاد المسلمين ومشاكل الزواج بين المسلمين والدعوة إلى العلم والتربية.

مشكلة البحث

قد قرض الشاعر قصائد مختلفة في موضوعات متضاربة وشارك في مناسبات ثقافية ومؤتمرات علمية، وقد قدم قصيدة صور فيها بعض اختلافات دينية وشرعية في شؤون الزواج الإسلامي، وفي البيع والشراء في الإسلام، والقتال لأسباب تافية، إلا أن موضوع التعايش السلمي – حسب ظن

الباحث - لم ينل الدراسة من قبل الدارسين الباحثين ولهذا تصدى هذا العمل ليتناول موضوع التعايش السلمي بين المسلمين حسب تصوير الشاعر من خلال القصيدة.

منهج البحث

ينتهج هذا العمل المنهج التأريخي لتوثيق الحقائق التاريخية المتعلقة بهذا البحث كما يستعين بالمنهج التحليلي أو الفني في تحليل النصوص المختارة في هذا العمل تحليلا أدبيا مستخرجا فيها السمات الدينية والخصائص الفنية الموجودة فيها وغير ذلك على قدر الاستطاعة.

حياة الشاعر

ولد الشاعر في أسرة متدنية، مثقفة، ثم تربى على يد الشيخ يوسف بن عبد الله الّلكوجي تربية دينية صوفية، وعنه تلقى المبادئ الأولية في العلوم الإسلامية والعربية، ثم دخل مركز الشيخ يوسف وقضى فيه أربع سنوات: ١٣٨٢ – ١٣٨٦هـ الموافق ١٩٦٣-١٩٦٧م، ثم انتقل إلى مدينة كانو حيث درس في "مدرسة العلوم العربية" 1398-1394 (S. A. S)هـ الموافق: ١٩٧٤-١٩٧٨م، ثم التحق بعد ذلك بجامعة بايرو، وحصل فيها على "شهادة الدبلوم" في العربية والإسلامية والهوسا، عام: ١٤٠٠-١٤٠٣هـ الموافق: ١٩٨٠-١٩٨٣م، ثم "شهادة الليسانس" في اللغة العربية سنة: ١٤٠٦-١٤٠٩هـ الموافق: ١٩٨٦-١٩٨٩م، ثم التحق بجامعة إلورن لنيل شهادة "الماجستير" في اللغة العربية فيما بين عام: ١٤٢٥هـ-١٤٢٨هـ الموافق: ٢٠٠٤م-٢٠٠٧م. ثم جامعة نصراوا لنيل "الدكتوراه" عام: ١٤٣٢هـ الموافق: ٢٠١١م، وتوفي الشيخ في: ٢٦ – رجب- سنة ١٤٤٠هـ الموافق: ٢/ أبريل/ ٢٠١٩م قبل اتمام الدراسة (Uthman, 2022).

مناسبة القصيدة

ألقى الشاعر القصيدة في مسابقة شعرية نظمتها جمعية طلاب اللغة العربية بجامعة بايرو كنو من ضمن فعاليات الحفلة بالأسبوع الثقافي العربي عام ١٩٨٩م وحاز بها الشاعر منزلة السبق وهي تحتوي على سبعة وخمسين بيتا.

التعايش السلمي

التعايش السلمي يعني اجتماع مجموعة من الناس في مكان واحد، حيث تربطهم وسائل العيش من الطعام، والشراب، وأساسيات الحياة، بغض النظر عن الدين أو الانتماءات الأخرى، حيث يعرف كل منهم حقوقه وواجباته دون اندماج أو انصهار تام أو هو بيئة يسود فيها التفاهم بين فئات

المجتمع المختلفة دون اللجوء إلى استخدام القوة، ويأتي التعايش على وزن (تفاعل) مما يدل على وجود العلاقة المتبادلة بين الأطراف المتعايشة. وهنالك أسس يمكن بناء مفهوم التعايش ويبقى المجتمع مستقراً من خلالها: منها العدل والإحسان، والرحمة، والتعاون، والتحلّي بمكارم الأخلاق والاعتدال، والوسطية وغيرها (Hussain, 2021). فالاختلاف في العرق وغيره أمر قدري مثلما هو أمر مقصود لتقوم الحجة على المخالف، لكن ليس للاقتتال والنزاع إذ ليس الكفر في ذاته مبيحا لقتل الكافر ولإزهاق روحه، أما التنوع في الأعراق والأجناس والألوان واللغات فإنما يقصد به التعارف والتقارب ، لا التنافر والتفرق وتلك هي البغية العظمى التي يسعى الأدب الإسلامي إلى تحقيقها بين الورى جميعا (Abdus-Salam, 2015).

التعايش السلمي في القصيدة

١) نبذ الخلاف والنزاع بين المسلمين

يقول الشاعر في القصيدة إن مشكلة الخلاف والنزاع بين المسلمين من أكبر المشاكل التي تهدد المجتمع الإسلامي في نيجيريا وهي التي أنتجت عدم التعايش السليى الملاحظ بين المسلمين، فدعا إخوانه المسلمين إلى الاعتصام بحبل الله جميعا ونبذ الخلاف والنزاع فيما بينهم، وذكر من دواعي الخلاف والنزاع ما يقوم به بعض فئة من تكفير بعض واتهام قوم ذاكرين الله بالكفر، حيث يقول (Aliyyu, 1989):

أرى التكفير شرا مستطيرا ❋ وخطبا هائلا ذنبا كبيـــرا
أمشكلة وجود قـــوم منا ❋ -أنا منهم- أناس ذاكـــرينا
فأين الدين؟ أين الدين؟ أيـــنا ❋ إذا ما كان جهر الذكر شينا

وأوصى الشاعر بالحكم على ظواهر أمور الناس، وترك السرائر إلى الله، وبذلك تحسم مشكلة التكفير وتهمة الجاهرين بالذكر حيث يقول (Aliyyu, 1989):

فظاهرة الشريعة ما يراعـــى ❋ أمور السر غيب لا يراعى
حديث أسامة يكفى اعتبـــــارا ❋ مشاكلنا تحـــل بما أشارا

٢) الاعتراف بجهود العلماء والمشايخ

ويوص الشاعر في القصيدة إخوانه المسلمين بالاعتراف بجهود العلماء والمشايخ في نشر الإسلام وإعلاء كلمة الحق في البلاد الأفريقية، الذين علّموا أبناء المسلمين القرآن الكريم ونشروا العلوم

الإسلامية في أقصى الأرض وأدناها وأدخلوا الناس الإسلام بالأخلاق الإسلامية الفاضلة والمعاملة الطيّبة، ولا ينبغي لغيرهم أن يرموا بجهودهم عرض الحائط حيث يقول (Aliyyu, 1989):

مساهمة المشائخ في الحنيف ❋ لأمر واضح رغم الأنوف
هم رفعوا لواء الدين عُلوًا ❋ هم أَعلَوْا كلام الله جَلْوًا
أنرمى جهدهم عَرَضًا فهذا ❋ لعمري غاية الكفران هذا

ففي البيت الأخير استفهام إنكاري وهو دليل على موقف الشاعر من معاملة الجاحدين بجهود تلكم المشايخ وكان الإغضاء من جهود هؤلاء المشايخ والتحقير من شأنهم من الأمور المخالفة والمنازعة فيها بين المسلمين في هذه المنطقة، فيرى ذكرهم بالخير والدعاء هو الأنصب والأحوط يقول (Aliyyu, 1989):

رضي الرحمن عنهم أجمعينا ❋ وتاليهم بإحسان قرونًا

٣) المخاطرة المهددة للدين

ينبّه الشاعر الإخوة المسلمين ويوقظهم من نومهم العميق إلى ما يحيط بهم من المخاطر المهددة للإسلام، حيث يمضون في الخلاف والنزاع في الأمور التافهة، فذكر منها: خطورة منكري الأديان كلها، وخطورة تحليل ما حرم الشريعة، وخطورة التشكيك في رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، وأشار في القصيدة إلى جريمة سلمان رشدي في التشكيك برسالة الرسول صلى الله عليه وسلم قائلا (Aliyyu, 1989):

يذكرنا الحديث كتاب رشدي ❋ أرى واللهِ قتلك يا يهودي
فما أطغاك حين كتبت غيا ❋ تشارك فيه من يلقون غيا

وذكر مشكلة الجهل من المخاطر المهددة للإسلام ومشكلة الظلم بين المسلمين، حيث يظلم القوي الضعيف ويظلم الرئيس المرؤوس بل يظن البعض الظلم زين حيث يقول (Aliyyu, 1989):

وفينا من بهذا الدين لـما ❋ ينالوا من يفيدهم علوما
وفينا من يخال الظلم زينا ❋ وفينا يا ترى – فينا وفينا

٤) مآساة بلاد المسلمين

يخاطب الشاعر قومه في اللوعة والحزن عمّا يحيط بهم -حيث استماتوا في النزاع- من المشاكل والحروب والاعتداءات على آراضي المسلمين ذهبت ضحيتها. تفوس طاهرات (Aliyyu, 1989):

مشاكل جمة ما لو فرضنا ❋ عديد الرمل فاقت ما حسبنا

فذكر من هذه المآساة ما أصاب أراضي القدس من الرزايا وما يحدث في آفغان من قتل نفوس أبرياء وما يجري في الخليج من حروب طاحنات، أريقت فيها دماء المسلمين، فكل هذه المآساة أحق بالاهتمام والسعي في سبيل الخلوص منها من تضييع الأوقات في النزاع والخلاف في الأمور التافهة يقول الشاعر (Aliyyu, 1989):

أراضي القدس حاق بها الرزايا ❋ على الإسلام آه من خـزايا
أهذا أم دماء الأبريـــاء ❋ يسفكها العدو بلا اعتناء
بأفغان وحق لها البـــكاء ❋ أفينا من يحرقه البـــلاء؟
أتلكم أم حروب طاحنـــات ❋ ضحيتها النفوس الطاهرات
وقصدي أن أشير إلى الخليـــج ❋ فيا لله من أمر مريـــج

هنا توقف الشاعر مستفهما استفاما يفيد الإنكار (أفينا من يحرقه البلاء؟) يعتبر الشاعر ما سبق من مآساة تختص بلاد المسلمين دون نيجيريا، أما مآساتنا نحن في نيجيريا! فهي ظلم الملوك ورؤساء البلد للشعب، ومنع الأغنياء من آداء الزكاة كما أمر الإسلام بأخذها من الأغنياء وآدائها للفقراء، وخيانة أصحاب المناصب بحيث كان همّ كل منهم سرق الأموال، ثم تفشي الغش بين البائعين يقول لشاعر (Aliyyu, 1989):

وجور الملك ضاق الشعب منه ❋ وعلة بعض هذا الظلم منه
مصائبنا نتيجة ما اكتسبنا ❋ فيا رحمن ارحمنا أنبنا
يقاس جلنا ضنك الحياة ❋ فأين الأغنياء من الزكـــــاة؟
سياسة كلنا ملأ الجيوب ❋ ولا يعنيه كارثة الذنـــوب
وساد الغش بين البائعين ❋ أثير بذلك شك المشـــترينا
وكل الناس في الأسواق قالوا ❋ أخشفا بعد سوء الكيل كالوا
إذا ابتَعْتَ شيئا في المساء ❋ تضاعف سعره قبل انقضاء

٥) مشكلة الزواج بين المسلمين

يقول الشاعر إن مشكلة غلاء مؤونة الزواج كانت مما يعانيه المجتمع الإسلامي في نيجيريا وخاصة في شمالها ويتعجب من ابتعاء المسلمين عن شريعة الله وسنة الرسول في قضية الزواج، إذ فضل أولياء الفتيات اتباع الهوى والانبهار بمتاع الدنيا في تصيير الزواج أحبولة لاقتناص الأموال والملذات وصارت غاية الفتيات الزواج بمن توفر عنده متاع الدنيا من قصر وسيارة وجاه !! (Aliyyu, 1989):

تقول البنت ما سئلت ودادي ❋ لذي جاه وذي قصر مشيد
وذي سيارة أغلى طراز ❋ ومن يرضيه تكليف الجهار

٦) الدعوة إلى العلم والتربية

وذكر الشاعر في الأبيات السابقة المشاكل التي تسبب عدم التعايش السلمي بين المسلمين في نيجيريا واختتم القصيدة باقتراح الحلول الحاسمة لها، فرأى أن الجهل هو الداء المسبب لهذه الخلافات والخصومات المذهبية، فدعا إلى محو الجهل وتعليم الناشئين وتربيتهم تربية إسلامية مخلصة، وأن بالعلم والتربية الإسلامي يعرف الناس الحق من الباطل ويقفون على الحقائق الشريعية يقول (Aliyyu, 1989):

إذا قالوا ذكرت الداء فينا ❋ فما أراك لو تعطي دوانا
فداء الجهل أكثر ما نعاني ❋ نكافحه وذا نجح الأمان
نربّي النشء تربية رفيعة ❋ على ما جاء من هدي الشريعة

عاطفة الشاعر

تعتبر العاطفة من مواصيف الشعر العربي وهي للشعور والبواعث التي تحمل الأديب أن ينشئ تعبيره بصورة أدبية مؤثرة في النفوس (Badawi, 1996). ولذلك تتميز عاطفة الشاعر بحماسة دينية قوية، استولى على قلبه وكيانه، فلم يملك إلا البوح بما في قصيدته هذه لعله يجد من يشاركه فيها. فمهد السبيل إلى إظهار حماسته وما يشعر به من جنوح قومه عن الإسلام الحقيق وميلهم إلى الخلاف وتكفير البعض لبعض – بالدعوة إلى الايمان والاعتصام بحبل الله قائلا (Aliyyu, 1989):

آيا من آمنـــوا بالله ربا ❋ وبالتنزيل والمختار حبا
بحبل الله فاعتصموا جميعا ❋ فتركا كل ما يولى التراعا

وبعاطفة حماسة شديد على الإسلام أخذ يسطر في أبياته ما يعانبه قومه من الخلاف والنزاع مما يهدد التعايش السلمي بين المسلمين في نيجيريا. فذكر ما يحدث بينهم من تكفير فئة لفئة أخرى من أجل الانتماء إلى حلقة الذكر الذين جعلوا شغلهم ونافلتهم ذكر الله ليلا نهارا يقول الشاعر (Aliyyu, 1989):

أرى التكفير شرا مستطيرا ❋ وخطبا هائلا ذنبا كبيرا
أمشكلة وجود القوم منا ❋ -أنا منهم- أناس ذاكرينا

ونبه الشاعر بعاطفه حماسته القوية على مايحيط بالمسلمين من المخاطر تهدد كيان دينهم الاسلامي حين اشتغلوا بتكفير بعضهم بعضا وهم أشرار القوم عكفوا على إنكار الإسلام والتشكيك في رسالة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وهم يعيشون بين المسلمون بأفكارهم المزيفة ولم يلق المسلمون بهم بالا، يقول الشاعر (Aliyyu, 1989):

حصون الدين من كل النواحي ❋ مهددة القواعد والمناحي
ففينا منكروا الأديان كلا ❋ وفينا من يرى المحروم حلا
وفينا من يشكك في الرسول ❋ عليه صلاة مولانا الجليل

ومما امتلئ قلب الشاعر من حماسة دينية استخفاف فئة من الشباب بجهود العلماء والمشايخ السابقين الذين يرجع إليهم الفضل في نشر الإسلام وعلومه بغرب إفريقيا – فيرى الشاعر ذلك ظلما وعدوانا يجب اجتنابه وتصحيح ذلك الفهم الخاطئ إذ يقول (Aliyyu, 1989):

مساهمة المشايخ في الحنيـف ❋ لأمر واضح رغم الأنوف
هم رفعوا لواء الدين علـــوا ❋ وهم أعلوا كلام الله جلوا
أنرمي جهدهم عرضا فـهـذا ❋ لعمري غاية الكفران هذا
وهم نشروا العلوم بكل صقع ❋ وهم نفعوا العباد بكل بقع

وتلتهب حماسة الشاعر الدينية التهابا شديدا على ما يقع في أراضي القدس وبأفعان والخليج من فقدان التعايش السلمي بين المسلمين جراء ما كسبته أيدي أعداء الإسلام والبشرية أمريكا وحلفائها من سفك دماء الأبرياء وحرق البيوت والحرث، يرى الشاعر أن تلك الاعتدءات والعدوان هي أحق

بالاهتمام والسعي تجاه إنهائها ونصر المسلمين لا صرف العنان إلى التكفير والتجريح إذ يقول الشاعر (Aliyyu, 1989):

مشاكل جمعة لو فرضـــنا ❋ عديد الرمل فاقت ما حسبـــنا
أراضي القدس حاق بها الرزايا ❋ على الإســلام آهٍ من خزايا
أهذا أم دماء الأبريـــاء ❋ يسفكها العـــــدوا بلا اعتنار
بأفغان، وحق لها البكـــاء ❋ أفينا من يحـــرقه البلاء
أتلكم أم حروب طاحـــنات ❋ ضحيتها النفـــوس الطاهرات
وقصدي أن أشير إلى الخليـــــج ❋ فيا لله مـــن أمر مريج

ومما يختلج في قلب الشاعر وأسهم في إزكاء حماسته الدينية ظلم الملوك للرعايا وتقليب سياسة الرؤساء وامتناع الأغنياء من دفع الزكاة، وسرق الأموال، فصار الفقراء في البؤس والضيق، فأراد الشاعر أن يشاطره القراء الشعور بهذه العاطفة إذ يقول (Aliyyu, 1989):

وجور الملك ضاق الشعب عنه ❋ وعلة بعض هذا الظلم منه
مصائبنا نتيجة ما اكتســـبنا ❋ فيا رحمن ارحمـــنا أنبنا
يقاسي جلنا صنك الحيـــاة ❋ فأين الأغنيـــاء من الزكاة؟
سياسة كلنا ملأ الجيـــوب ❋ ولا يعينه كارثة الذنـوب

أسلوب الشاعر في القصيدة

تعرف مكانة الشاعر من خلال أسلوبه ومعانيه وتفننه في تأثير على المستمعين وإشراكهم في عاطفته وشعوره، ويعرف كذلك بإصابته في معانيه وصوره واختياره للألفاظ المناسبة، وكل هذه يعد من جزئيات ومكوّنات الأسلوب للأديب (al-Sha'ib, 2006). مع العلم أن المعنى يؤثر في الخيال، والعاطفة تؤثر في الأسلوب، بل إن الأسلوب هو محصلة نهائية لتأثير كل من المعنى، والعاطفة، والخيال (Muhammad, Abdullah & Ibrahim, 2008). فأسلوب الشاعر في هذه القصيدة يتنوع بين الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي، وقد أخذ الأسلوب الإنشائي نصيب الأسد بين الأسلوبيْن إذ ظهرت في القصيدة تفننه فيه واعتماده عليه في أداء رسالته والتأثير على المستمعين.

استحل الشاعر القصيدة بالنداء بعد التمهيد بالبيت الأول فنادى إخوانه المسلمين المؤمنين بالله وبالرسول صلى الله عليه وسلم وبالقرآن آمرا لهم أن يعتصموا بحبل الله وينبذوا النزاع الذي هو رأس ما يسلب المجتمع التعايش السلمي فجاء النداء مقارنا بالأمر في قوله (Aliyyu, 1989):

يامن آمنوا بالله ربـــــا ❋ وباتنزيل والمختار حبا
بحبل الله فاعتصموا جميعا ❋ فتركا كل ما يولي النزاعا

أما الأسلوب السائد في القصيدة من أساليب الإنشاء فهو الاستفهام، فقد اشتغله الشاعر في القصيدة وجعله عونا كبيرا لإثارة مشاعر القراء والمستمعين، وقد تكرر الاستفهام في القصيدة في أبيات كثيرة ويؤدي كل من الاستفهامات الواردة أثرا عميقا في المعنى والفهم، يقول الشاعر مستفهما عما جعلته بعض فئة سببا لتكفير إخوانهم المسلمين وهو انتماؤهم إلى حلقة الذكر (Aliyyu, 1989):

أمشكلة وجود القوم منا ❋ -أنا منهم- أناس ذاكرين
فأين الدين؟ أين الدين أينا ❋ إذا ما كان جهر الذكر شينا

ويقول الشاعر مستفهما عن جهود العلماء السابقين الذين نشروا الإسلام وعلومه في بلادنا هل نرمي بجهودهم ونكفر بهم؟ (Aliyyu, 1989):

أنرمي جهدهم عرضا فهـــذا ❋ لعمرى غاية الكفران هذا؟
وهم نشروا العلوم بكل صقع ❋ وهم نفعوا العباد بكل بقع

وعندما يثير الشاعر حماسة المسلمين عما حلّ بأراض القدس وأفغان عمد إلى الاستفهام ليعمق فيهم الشعور والتأثير بما كان يشعره قائلا (Aliyyu, 1989):

أراض القدس حاق بها الرزايا ❋ على الإسلام أهٍ من خزايا
أهذا أم دماء الأبريـــاء ❋ يسفكها العدو بلا اعتناء؟
بأفغان وحقَّ لها البكـــاء ❋ أفينا من يحـــــرِّقه البلاء؟

فما حل باراضي القدس وأفغان بلاء وهل فينا من يحرقه هذا البلاء فلا يملك القارئ اللبيت إلا أن تتفجر عيونه دمعا ودما. وعندما يتحدث الشاعر عن ظلم الملوك والأغنياء جاء بالاستفهام ليؤكد إيذائهم للفقراء وعدم إخراجهم للزكاة قائلا (Aliyyu, 1989):

يقاسي جلنا ضنك الحياة ❋ فأين الأغنياء من الزكاة؟

وأسلوب الأمر من أساليب الإنشاء الذي استعان به الشاعر لتأدية معانيه والتأثير في الجمهور يقول في البيت الثاني من القصيدة (Aliyyu, 1989):

بحبل الله فاعتصموا جميعا ❋ فتركا كل ما يولي النزاع

جاء بفعلين أمرين: فاعتصموا وتركا – كل منهما أمر يفيد الإرشاد لقومه باعتصام الإسلام وبترك النزاع لما في ذلك من الخيرات راجعة إلى المجتمع الإسلامي وإلى أفراد المسلمين.

ومن تنوع الشاعر في الأمر قوله (Aliyyu, 1989):

مصائبنا نتيجة ما اكتسبنا ❋ فيارحمن ارحمنا أنبنا

هنا يقر الشاعر بما جنته أيدي الشعب من ظلم الملوك لهم، لأن الملك واحد منهم، وكما يكون الشعب يكون الرئيس، فتضرع إلى الله بالدعاء راجيا أن يرحمهم ويعطف بهم ويبدل مصائبهم سلامة وعافية.

وجاءت نصيحة الشاعر للشباب في صيغة الأمر حيث يحثهم على طاعة الله ورسوله واجتناب النزاع والجدل في الدين قائلا (Aliyyu, 1989):

شباب العصر ربكم أطيعوا ❋ لقد أشبهتم خلفا أضاعوا

وقوله "أطيعوا" أمر مفيد الإرشاد والتوجيه. وبالتالي اختص الشاعر الطاعة والولاء لله وحده لأن قوله:"ربكم أطيعوا" واقع موضع خبر المبتدأ، لأنه إذا نزل المسند في موضعه ولم يتقدم على المسند إليه كان الاختصاص للمسند وإلا كان للمسند إليه وهذه غاية عظمى من أساليب البيان العربي (al-Razi, 2004). وكذلك يلاحظ أسلوب التعجب نوعا آخرا من أساليب الشاعر في القصيدة استعان به لتعميق الشعور في القراء جاء التعجب حين يشير إلى ما أثاره كتاب سلمان رشدي من فتنة وضجة وتشكيك في الدين في ضمن المخاطر التيتهدد الإسلام والتي يجب الاهتمام بها دون الاشتغال بالنزاع والتكفير إذ يقول (Aliyyu, 1989):

يذكرنى الحديث كتاب رشدى ❋ أرى والله فتلك يايهودي
فما أطغاك حين كتبت غيا ❋ تشارك فيه من يلقون غيا

ويأتي الشاعر بالتعجب في الأبيات الثلاث الأتية من خلال أسلوب النداء (Aliyyu, 1989):

تحارب دين خالقك الكريم ❋ وتعصيه فيالك من لئيم
فيا يوما تلاقي فيه حدا ❋ سيأتي لا أرى في ذاك بدا
وقصدى أن أشير إلى الخليج ❋ فيا لله من أمر مريج

يتعجب في البيتين الأولين من وقاحة سلمان رشدي وتجرئه على دين الله ورسوله الكريم: "فيالك من لئيم – فيا يوم تلاقى فيه حدًا" وفي البيت الثالث يتعجب عما حل بالخليج من إغارات أمريكا وحلفائه: "فيالك من أمر مريج" وقد بالغ الشاعر هنا في توظيف الأسلوب الأدبي الذي يعتبر شكل مكتوب فردي ذي مقصدية أدبية وهذا الأسلوب يعمل على إبراز القيمة الأدبية في النص الأدبي كما قام بهذه المهمة في هذا النص (al-Hamdani, 1993).

وكذلك رأينا استعانة الشاعر بالأسلوب الخبري في تأدية معانيه واتخذه وسيلة للتأثير في نفوس القراء. أما أسلوبه الخبري فليس الخبر التقريري المعروف بل هو الخبر المجازي الذي يستلزم معاني أخرى مستفادة من السياق الجملي (al-Matlub & al-Basir, 1982). استهل الشاعر القصيدة بالأسلوب الخبري مشعرا القراء ومنبها لهم أنّ ما سيبثها من الأفكار كانت خواطر ومشاعر طالت يقاسيها ويعانيها منذ وقت طويل قائلا (Aliyyu, 1989):

خواطر شاءت الأقدار أني ❋ مسجلها فتنشر دون ظني

وعند ما يذكر المخاطر التي تهدد الإسلام جاء بالخبر الذي يفيد الإنكار قائلا (Aliyyu, 1989):

حصون الدين من كل النواحي ❋ مهددة القواعد والمناحي
ففينا منكرو الأديان كـــلا ❋ وفينا من يرى المحروم حلا
وفينا من يشكك في الرسول ❋ عليه صلاة مولانا الجليل

فهو ينكر على المسلمين الذين يقضون أوقاتهم في الخلاف والنزاع تاركين الأمور المؤسفة عليها ، فالخبر يفيد التنبيه والإنكار معا حيث صرح بأشرف الركنين وأساس الجملة ووتدها (al-Harbi, 2011). ونلاحظ التعجب والاستغراب فيما ألقاه من الخبر عن سياسة الرؤساء، ومعاملة التجار إذ يقول (Aliyyu, 1989):

سياسة كلنا ملأ الجيوب ❋ ولا يعنيه كارثة الذنوب
وساد الفشّ بين البائعين ❋ أثير بذاك شك المشترينا
إذا ابتعت شيئا في المساء ❋ تضاعف سعره قبل انقضاء

إذا تتابع القارئ هذه النصوص ستجد أنها مشحونة بجميع عناصر الأثر الأدبي الأربعة التي هي العنصر الفكري والوجداني، والخيالي، والفني بل أعطى الشاعر الجميع حقه ومستحقه وبهذا الإعطاء الكريم يعتبر شاعرا مفلقا (AbdulJawad, 2004).

خاتمة

وقفنا في السطور السابقة على حماسة الشاعر وشعوره في تناول القضايا الحساسة التي تسبّب عدم التعايش السلمي بين المسلمين في نيجيريا، فدعا في أبيات القصيدة إلى نبذ الخلاف والنزاع بين المسلمين ، وترك تكفير بعض فئة لبعض والاهتمام بمؤاساة المسلمين في دول مختلفة، وتشخيص الحلول لها بدل الاهتمام بالخلافات والنزاعات في الأمور التافهة، وأوصى الرؤساء بالعدل وأداء الحقوق وعدم نهب ثروات الدولة، كما نصح أولياء المرأة بتقوى الله في شأن تزويج بناتهم، وألاّ يؤثروا متاع الدنيا الفانية على مصلحة الزوجين. وقد استطاع في آخر المطاف أن يقترح الحلول الحاسمة لتلك المشاكل التي تسبب عدم التعايش السلمي بين المسلمين، وأنجحها عنده هو محاربة الجهل بتعليم الناشئين وتربيتهم تربية إسلامية.

REFERENCES

AbdulJawad, Muhammad al-Muhsi. (2004). *Tahlil al-Nas al-Adabi fi al-Nazariah wa al-Tatbiq*. Dar al-Kutub.

Abdus-Salam, Hamud Galib. (2015). *Athar al–Hiwar fi al-Taa'yush ma'a al-A'khar*. Shabatul-Alukah.

Aliyyu, Muhammad Sheikh. (1989). *al-Wa'yu al-Islami, Qosidah Muhammad Sheikh Aliyyu*, Kaduna, Markaz al-A'rifin al-Islami.

Badawi, Ahmad Ahmad. (1996). *Usus al-Naqdi al-Adabi 'inda al-Arab*. al-Qahirah: Nahdah Misr li al-Tiba'ah wa al-Nashr.

al-Hamdani, Humaid. (1993). *Mana'ir al-Uslub*. Dar al-Najah al-Jadidah, al-Ba'idoh

al-Harbi, Abdulazeez Aliyyu. (2011). *al-Balaghah al-Muyassarah*. Dar al-Ibn Hazmi Second Edition.

Hussain Ruwanjah. (2021). *al-Taa'yush: al-Mafhum wa al-Ahmiyyah*. https://bunean.com/u

al-Matlub, Ahmad & al-Basir, Kamil Hassan. (1982). *al-Balaghah wa al-Tatbiq*.

Muhammad, Aliyyu Soomil, Abdullah Solih, al-Arini & Ibrahim Muhammad Jumuah. (2008). *al-Balaghah wa al-Naqd*. Wizarah Tarbiyyah Wa al-Ta'lim, al-Mamlakah al-Arabiyyah al-Su'udiyyah.

al-Razi, Muhammad, Umar al-Huseini. (2004). *Nihayah al-Ijaz fi Dirayah al-'Ijaz*. Beirut: Dar al- Sadir, First Edition.

al-Sha'ib, Ahmad. (2006). *Usul al-Naqdi al-'Arabi*. al-Qahirah: Maktabah Nahdah al-Misriyyah.

Uthman, Abdullah Babaminna. (2022). *Dirasah Balaghiyyah li al-Qasa'id al-Ritha'iyyah li Ulama' Bilad Nupe*, Wilayat Niger, Nigeria from 2000-2016.